وثائق الكوبونات: تحاليل

أسمـــــاء.. واســـم حميدة نعنـــــع!

عندما اطلقت (المدى) فضيحة الكوبونات قبل أكثر من عام، زارنا عدد من الصحفيين للاستفسار عن صحة ما نشرناه من قوائم، أو لتقديم أسئلة تشكك بها، أو لإعادة أستثمار القوائم بمعاركهم الخاصة في بلدانهم.
أحدهم سألنا: ألم يسترع انتباهكم اسم (سيفان) الذي ورد في القوائم؟
أجبنا أنه ما من إشارة غير اسم (سيفان)، وما من إشارة إلى أنه بنون سيفان المعروف كمدير في الأمم المتحدة لعملية النفط مقابل الغذاء والدواء. ليس من مهمتنا تقديم استنتاجات في غير محلها. فما حصلنا عليه قدمناه، وما عرفناه حقاً نشرناه من دون لبس.. وإلا كيف نعرف من هو (سمير) الذي جاء اسمه عارياً على هذا النحو في القوائم؟

اعتقدوا لسبب من الأسباب إننا نهرب من سؤالهم، وكانت فضيحة سيفان ما زالت تدور في أوساط الأمم المتحدة دون الإعلان عنها، وبدا وكأننا نخفي عنهم علمنا بهذا الموضوع. عندها أخبرناهم بجدية عالية.. جدية نكاد نضحك منها: الحقيقة أن ما استرعى انتباهنا هو ورود اسم الكنيسة الارثذوكسية الروسية!
اندهشوا من جديتنا، بل ضحكوا من الجواب، ومما اعتقدوا أنها سذاجة منا. كانوا يبحثون عن متهم وكان هدفنا الحقيقة.
هناك أسماء وردت في القوائم التي نشرناها لا نعرفها إطلاقاً، وهناك أسماء نعرفها واستغربنا من وجودها، وقد كتبنا في النص الذي قدمنا فيه فضيحة الكوبونات كيف أن النظام السابق حول قضية رفع الحصار الجائر عن بلدنا إلى لعبة، وكيف استخدم برنامج الأمم المتحدة إلى عملية ابتزاز وجر أقدام عدد من السياسيين إلى اقتراف حماقة.
والآن.. هذا الاسم: حميدة نعنع!
نحن نعرف هذا الاسم تماماً. فحميدة نعنع السورية الجنسية قدمت نفسها للنظام السابق كمعارضة للنظام السوري الذي كانت تصفه بأنه دكتاتوري (!)، وإنها اختارت باريس ملجأ من عسف البعث السوري (كذا)، وإنها فوق كل هذا وذاك مسوقة ممتازة لأيديولوجية وإعلام النظام العراقي.
كانت حميدة نعنع تكتب في مجلة ألف باء صفحة أسبوعية يعرف العاملون في هذه المجلة إنها كانت تخضع للتغيير وإعادة صياغة العديد من فقراتها بسبب ركة كتابتها وأسلوبها الحلزوني وكانت هذه الصفحة عربوناً من النوع الرديء لعلاقات قديمة بدأت مع السفارة العراقية في فرنسا.
وفي الوقت الذي كان الصحفيون العراقيون وصحفيو ألف باء على نحو خاص يتسلمون أدنى رواتب في العالم مقارنة حتى بصحف الدول المتخلفة، كانت صحفية من مثل حميدة نعنع تقبض بالعملة الصعبة بما يؤمن عيشها في باريس وتنقلاتها المستمرة بينها وبين بغداد، وعواصم عربية أخرى.
لم يكن غريباً على هذه الصحفية التي أنشأت صحيفة باسمها في المغرب أن تطور علاقتها بالنظام السابق وتتلوث بالنفط العراقي الخام (الحرام) من رأسها حتى أخمص قدميها.
وفيما يلي قصتها مع كوبونات النفط مقرونة برسالة كتبتها بخط يدها إلى طارق عزيز بشأن مبلغ الاسترجاع الذي شرحناه في عدد سابق، مع وثائق أخرى.

حميدة نعنع

نقدم في أدناه دراسة حالة لواحدة من الشخصيات التي كانت تحصل على تخصيصات نفطية من قبل النظام السابق ضمن مراحل مذكرة التفاهم. الهدف من الدراسة هو توضيح كيفية دخول هذه الشخصيات غير النفطية إلى ميدان تصدير النفط العراقي وكيفية تعامل النظام السابق معها.
بدأ التعامل مع حميدة نعنع ابتداءً من المرحلة السادسة من مذكرة التفاهم في ١٩٩٩/٥/٢٧ بعد أن ظهر أسمها لأول مرة في كشف التخصيصات للمرحلة المذكورة وكان سياق العمل يقضي أن يتم التعاقد مع الشركة التي ترشحها الموما إليها لسحب كميتها المخصصة خلال نفس المرحلة وقد رشحت شركة جينمار السويسرية لهذا الغرض. تم التعاقد مع هذه الشركة بتاريخ ١٩٩٩/٦/١٦ بالكمية المخصصة لها والبالغة (١,٨) مليون برميل نفط خام كركوك وتمت مصادقة وزير النفط السابق على العقد بتاريخ ١٩٩٩/٦/٢٢ (المرفقة صورتها طيا) وقامت الشركة المتعاقدة برفع كامل الكمية.
التعامل مع حميدة نعنع خلال المراحل اللاحقة:

١- تم تخصيص كمية (١) مليون برميل من نفط خام كركوك ضمن المرحلة السابعة وقد خولت في بادئ الأمر شركة تاكي كروب اليونانية لسحب كميتها المخصصة ثم ألغت التخويل وخولت شركة أخرى هي جينمار السويسرية، نفس الشركة التي وقعت معها في المرحلة السادسة، ووقعت الشركة العقد نيابة عنها بتاريخ ١٨/ ٢٠٠٠/٣ ورفعت الكمية بالكامل من قبل الشركة المتعاقدة.
٢- تم تخصيص كمية (١) مليون برميل نفط خام بصرة خفيف خلال المرحلة الثامنة. خولت الموما إليها شركة ريمان اليمنية للتعاقد لرفع الكمية. تشير معلوماتنا إلى أن هذا التخويل تم (بناءً) على توصية من قبل عبد الغني الايرياني (يمني) الذي كان تربطه بها علاقة عمل كما يبدو.
تم توقيع مع شركة ريمان بتاريخ ٢٠٠٠,/٧/٦ وقامت هذه الشركة برفع كمية (١٥٠) ألف برميل من تخصيص حميدة نعنع خلال هذه المرحلة كجزء من حمولة ناقلة رشحتها الشركة مع تخصيص شركة أخرى قبل بدء العمل بمبلغ الاسترجاع الذي طبق اعتباراً من ٩/١/ ,٢٠٠٠ وبمبلغ (١٠) سنتات/ للبرميل. أما الكمية المتبقية من تخصيص حميدة نعنع والبالغة (٨٥٠) ألف برميل فتم رفعها من قبل شركة ريمان اليمنية بتاريخ ١٠/٧/ ٢٠٠٠ وكانت مشمولة بمبلغ الاسترجاع وترتب عليها مبلغ مقداره (٨٥) ألف دولار.
٣- في المرحلة التاسعة تم تخصيص كمية (٢) مليون برميل نفط خام بصرة خفيف إلى حميدة نعنع تعاقدت نيابة عنها شركة أفريكان ميدل أيست النامبية التي لم تنفذ العقد في حينها وتم إلغاؤه فيما بعد.
٤- في المرحلة العاشرة تم تخصيص كمية (٢) مليون برميل من نفط خام البصرة الخفيف إلى حميدة نعنع. خولت الموما إليها شركة ديفون البنمية للتعاقد بسحب الكمية المخصصة والتي نفذت بالكامل. تم ذلك على الرغم من كونها مطلوبة بمبلغ (٨٥) ألف دولار عن مبلغ الاسترجاع المذكور في الفقرة (٢).
٥- عند بدء المرحلة الحادية عشرة تم التأكيد من قبل سلطات النظام السابق بأن لا يتم التعاقد مع أي شركة مدينة إلى شركة تسويق النفط وكذلك صاحب التخصيص إلا بعد دفع جميع المبالغ التي بذمتهم. ووفق هذا السياق فإن حميدة نعنع هي إحدى هذه الجهات المشمولة بهذا الإجراء.
قامت حميدة نعنع برفع مذكرة في نهاية شهر كانون الأول ٢٠٠١ إلى طارق عزيز للتدخل عن طريق وزير النفط السابق لحل هذا الموضوع وأشارت إلى أن مطالبة شركة تسويق النفط بتسديد المبلغ غير لائقة وأن هذا المبلغ ينبغي أن يطالب به عبد الغني الإيرياني الشخص الذي أوصاها بتخويل شركة ريمان اليمنية بالتعاقد لسحب كميتها المخصصة في المرحلة الثامنة.
قام طارق عزيز بإحالة الموضوع إلى وزير النفط السابق الذي طلب رأي شركة تسويق النفط بشأنه.
أكدت شركة تسويق النفط في جوابها بتاريخ ٢٠٠٢/١/٩ أنه تم إبلاغ حميدة نعنع خلال زيارتها لبغداد في ١١/١٤/ ٢٠٠٠ ولم تتمكن قبلها من الاتصال بها لتعذر الاتصال بها تلفونيا علماً أنه خلال فترة تحميل الشحنة ١٠/٧/ ٢٠٠٠ كان موضوع استحصال مبلغ الاسترجاع (١٠ سنت) للبرميل قد أصبح معلوماً لجميع المتعاملين مع شركة تسويق النفط كما تم إعلامها مرة أخرى عند قدومها لتوقيع العقد للكمية المخصصة لها في المرحلة التاسعة وتم تأكيد ذلك للمرة الثالثة عند قدومها لتوقيع عقد كميتها للمرحلة العاشرة. وقد أوضحت في كل مرة بأنها غير مسؤولة عن دفع المبلغ المذكور وأن ذلك من مسؤولية عبد الغني الايرياني (شركة ريمان اليمنية) وتم إعلامها بأن الطرف المسؤول عن الدفع هو صاحب التخصيص باعتباره المستفيد من تلك الكمية وأن شركة ريمان هي في الحقيقة منفذة فقط للعقد الموقع معنا نيابة عنها وإن شركتنا غير مسؤولة عن طبيعة الاتفاق بينهم.
نسب وزير النفط السابق بأعداد مذكرة مختصرة إلى طارق عزيز تتضمن أن التبليغ بالدفع للموما إليها تم بعد التحميل وطالب بيان الرأي بصدد إعفائها من عدمه من هذا المبلغ في ضوء ما جاء في مذكرة تسويق النفط إلى وزير النفط السابق.
تم إعداد مذكرة بتاريخ ٢٠٠٢/١/٢٦ إلى طارق عزيز تضمنت تعذر شركة تسويق النفط بتبليغها هاتفياً بسياق العمل الخاص بمبلغ الاسترجاع قبل تحميل الشحنة وذلك لمجهولية إقامتها وأن هناك حالات مشابهة التزم أصحاب التخصيص بموجبها بدفع المبالغ التي ترتبت عليهم على الرغم من تعذر تبليغهم والتوجيه بصدد الاستمرار بمطالبتها بالمبلغ أعلاه أو إعفائها منه.
قدمت حميدة نعنع تعهداً بتاريخ ٢٠٠٢/٢/١٢ بخصوص دفع مبلغ الاسترجاع للكمية المخصصة لها ضمن المرحلة الحادية عشرة والبالغة (١,٥) مليون برميل وكذلك المبلغ المستحق عن المرحلة الثامنة والبالغ (٨٥) ألف دولار.
تم إعداد مذكرة إلى طه ياسين رمضان بتاريخ ٢٠٠٢/٢/٢١ تضمنت طلبها تأجيل دفع المبلغ المستحق البالغ (٨٥) ألف دولار ليكون من مبلغ الاسترجاع لكمية العقد الجديد للمرحلة الحادية عشرة وقد قدمت تعهداً بذلك وقد حصلت الموافقة على ذلك بموجب كتاب طه ياسين رمضان ٦٤١ في ٢٠٠٢,/٢/٢٧ وقد تم التعاقد معها في المرحلة الحادية عشرة ووقعت نيابة عنها شركة ديفون البنمية ونفذت بالكامل ودفعت مبلغ الاسترجاع عن الكمية المرفوعة والبالغة (١,٥) مليون برميل نفط خام بصرة خفيف للمرحلة المذكورة آنفاً وما زالت مدينة إلى شركة تسويق النفط بالمبلغ المترتب بذمتها والبالغ (٨٥) ألف دولار.
٦- تم تخصيص كمية (١) مليون برميل إليها ضمن المرحلة الثانية عشرة وبسبب الصعوبات التي واجهتها تعذر عليها التعاقد.
حصلت موافقة طه ياسين رمضان على زيادة الكمية المخصصة لها ضمن المرحلة الثالثة عشرة بواقع (١) مليون برميل لتصبح الكمية المخصصة لها (٢) مليون برميل نفط خام بصرة خفيف بدلاً من (١) مليون برميل ورفعت كمية (١) مليون برميل في ٢٠٠٣,/١/١٦
وفي ما يأتي جدول يمثل الكميات التي خصصت إلى حميدة نعنع خلال جميع مراحل مذكرة التفاهم وما نفذته الموما إليها من هذه التخصيصات وتقديراتنا للهامش الربحي خلال المراحل التي خصصت لها كميات نفطية فيها وأخيراً تقديراتنا للأرباح التي جنتها حميدة نعنع من جراء شرائها للنفط الخام العراقي خلال المراحل المذكورة.
مع الإشارة هنا إلى أن افتراضاتنا تشير أيضاً إلى أن الجهات التي رشحتها حميدة نعنع للتعاقد على تخصيصاتها قد حققت مبالغ مساوية لأرباحها.

المرحلة	الكمية المخصصة (مليون برميل)	الكمية المنفذة (مليون برميل)	هامش الربح سنت / برميل	الربح (مليون دولار)
السادس	١,٨	١,٨	٧,٥	٠,١٣٥
السابعة	١	١	٧,٥	٠,٠٧٥
الثامنة	١	١	٣٢,٥	٠,٣٢٥
التاسعة	٢	تعاقدت وألغي العقد	–	–
العاشرة	٢	٢	٢٢,٥	٠,٤٥٠
الحادية عشرة	١,٥	١,٥	٧,٥	٠,١١٢
الثانية عشرة	١	لم تتعاقد	٢٢,٥	–
الثالثة عشرة	٢	١	٣٢,٥	٠,٣٢٥
المجموع	١٢,٣	٨,٣		١,٤٢٢ مليون وأربعمائة واثنان وعشرون ألف دولار